من أسرار زيارتها، بقلم السيّد عادل العلوي

من أسرار زيارتها، بقلم السيّد عادل العلوي

ورد في زيارتها 3 (يا فاطمة اشفعي لي في الجنة فإن لكِ عندَ اللهِ شأناً من الشأن)[1] .

1 ـ إن قول الزائر: (يا فاطمة) إشارة إلى شخصها الحقيقي ، وهذا يشير إلى عظمتها عندَ الله تعالى ، لذلك أفرادها بالخطاب والنداء.

2 ـ أما قوله : «إنّ لكِ عندَ اللهِ شأناً» فإشارة إلى شخصيتها الحقوقية ، فإن من شأنها العظيم علمها الفذّ، فهي كعمّتها زينب الكبرى 3 إذا قال في حقها الإمام زين العابدين 7 «أنت بحمد الله عالمة غير معلمة »[2] ، وإن مما يشهد

على العلم الجمّ لفاطمة المعصومة 3 ما ورد في قصة جوابها عن أسئلة الواقدين إلى أبيها الكاظم 7 وهي دون سن البلوغ ، وقول أبيها في حقها (فداها أبوها) ثلاث مرات .

3 ـ إن لفظة (شأناً) الواردة في الرواية جاءت بصيغة النكرة ، وذلك يفيد التعظيم ، وهذا يشير فيما يشير إلى عصمتها 3، لأن ثمرة العلم العصمة ، وهنا

العصمة أفعالية وليست ذاتية ، كما هو الحال في الأنبياء والأئمة المعصومين والصديقة الزهراء :.
ومما يدل على عصمتها شفاعتها المطلقة ، وأنها من تجليات عصمة أمها الزهراء 3، لذا فقد جاء في زيارتها :
«اللّهم ورضاك والدار الآخرة ، يا فاطمة اشفعي لي في الجنة »، وهنا نلاحظ تقديم الرضا الإلهي ، وكأنّ هذا المقطع من الزيارة يأخذ بك إلى الربط بين المعصومة وأمها الزهراء 8، فقد ورد عن رسول ا 6 في شأن إبنته الزهراء 3 من أن (رضاك ا في رضاها)، فهذه من تلك .
4 ـ أنها 3 تدخل من المعصومين بصورة الجمع ، كما في ذيل الزيارة ، وهي في ذلك كدخول السيدة زينب 3 ضمنهم : حينما خاطبت يزيد الطاغية (فوا لا تمحو ذكرنا)، لتدخل بذلك في زمرة المعصومين : ومع أخيها الحسين 7 في خلود الذكر وعلو المقام وشموخه .
5 ـ ذكرت الزيارة إنتسابها سلام ا عليها إلى رسول ا 6 «السّلام عليك يا بنت رسول ا»، ثم انتسابها إلى فاطمة وخديجة 8 «السّلام عليك يا بنت فاطمة وخديجة »، بعدها يقول الزائر «السّلام عليك يا بنت أميرالمؤمنين » ليشير في كل ذلك إلى ارتباطها المقاميّ ـ قبل النسبيّ ـ بفاطمة الزهراء وأميرالمؤمنين 8.
ويتابع الزائر ليقول ـ بحسب ما ورد في زيارتها المنصوصة ـ «السّلام عليك يا بنت الحسن والحسين » للإشارة إلى الانتساب المقاميّ والنسبيّ كذلك .

وانتساب السيدة المعصومة للإمام الحسن 7 من جهة أن جدها زين العابدين 7 كان متزوجاً من السيدة الجليلة فاطمة بنت الحسن السبط الأكبر لرسول ا 6.
6 ـ في مقدمة زيارتها يزار النبي آدم 7 لا بصورة الخطاب ، بل بصورة الغائب «السلام على آدم صفوة ا»، ثم يزار الأنبياء الأربعة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى : بنفس الأسلوب ، لكن حين يأتي الدور لزيارة خاتمهم وسيدهم وخامس أولي العزم ، وكذلك زيارة السيدة الزهراء وأميرالمؤمنين وأولادهما الأحد عشر : يتحول السلام من صورة الغيبة إلى صورة الخطاب «السلام عليك يا رسول ا..» وهكذا بقية المعصومين :.
وفي هذا الأسلوب لزيارة المعصومين الأربعة عشر : نكتة رائعة للتدليل على حضورهم في حرمهم ، إذ ورد أن قم حرم أهل البيت :.
والأسرار في هذا المجال خفية لا يعلمها إلّا ا والراسخون في العلم ومن يحذو حذوهم .
7 ـ إن من زارها عارفاً بحقها وجبت له الجنة ـ كما ورد في الرواية ـ ومعنى ذلك أن الجنة تكون

ثابتة ومضمونة لهذا الزائر على نحو الاقتضاء، بحيث لو ارتفعت الموانع ـ كالذنوب ـ فإن مآله ومصيره الجنة استحقاقاً أو تفضلاً.

وهنا ينبغي الالتفات إلى أن معرفة حقها غير معرفة نفسها، كما تقول في زيارة المعصومين : (وأدخلني في زمرة العارفين بهم وبحقهم)، وقد سئل الإمام الرضا 7 عن زيارة الإمام عارفاً بحقه ما معناه ؟ فقال : عارفاً بأنه إمام مفترض الطاعة .

وهكذا ينبغي أن تكون معرفتنا بحق السيدة المعصومة 3، فإنها وإن لم تكن إماماً، إلّا أنها من بيت النبوة والإمامة والولاية ، فهي بنت ولي ا وأخت ولي ا وعمة ولي ا، كما جاء في زيارتها المأثورة .

وهذا غيض من فيض ...